قضى سبعين عاماً في الإنتاج الفكري والثقافي

الموت يفسد مخطط نقولا زيادة في إصدار كتاب عن قرن من حياته

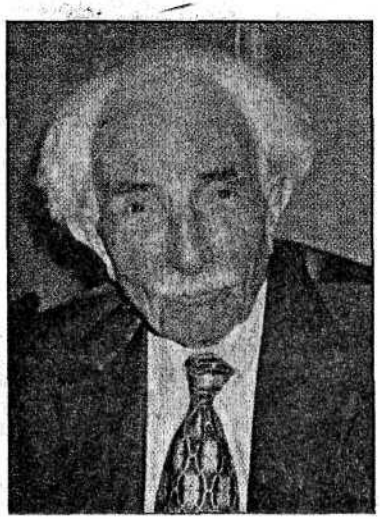

نقولا زيادة

بيروت - رويترز:

■ غيب الموت أول أمس المؤرخ الفلسطيني الاصل واللبناني الجنسية نقولا زيادة بعد عمر مديد قارب قرنا الا عام قضى اكثر من سبعين منها كاتبا وباحثا ومؤرخا ومعلقا ومترجما ومدرسا واديبا.

وخيب الموت آمال نقولا زيادة الذي كان يمني نفسه بتخطي حاجز المائة العام المقبل الذي كان يود استقباله بكتاب عن قرن من حياته.

عاش زيادة ٩٩ عاما هائما بين مسقط رأسه الناصرة في فلسطين ودمشق والقدس وبيروت ولندن حيث نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٥٠ وكانت رسالته عن «سورية في العصر المملوكي الاول» وعمل استاذا في فلسطين وهارفارد وسورية وبيروت.

عاش حروب القرن ونكسات العرب وانتصاراتهم ومات في ذروة الهجوم العسكري الاسرائيلي على لبنان المستمر منذ ١٨ يوما والذي اوقع حتى الآن ٤٦٨ قتيلا غالبيتهم من المدنيين.

ولد نقولا زيادة في الثاني من ديسمبر كانون الاول عام ١٩٠٧ في دمشق من ابوين فلسطينيين وهو عضو جمعية الدراسات والبحوث ويتقن عددا من اللغات منها اليونانية واللاتينية والالمانية والانجليزية فضلا عن العربية. كتب العديد من المقالات في مطلع حياته ونشر اعماله الأولى في الصحف والمجلات السورية.

عام ١٩٤٣ صدر له اول كتاب بعنوان «رواد الشرق العربي في العصور الوسطى» ومنذ ذلك الحين وصل عدد دراساته التاريخية الموسوعية الى نحو اربعين كتابا بالعربية وستة كتب بالانجليزية.

من ابرز كتبه «وثبة العرب» و«العالم القديم» في جزءين و«صور من التاريخ العربي» و«شخصيات عربية تاريخية» و«صور اوروبية» و«عالم العصور الوسطى في اوروبا» و«قمم من الفكر العربي الاسلامي» و«ايامي» و«المسيحية والعرب» و«مشرقيات».

لم ينخرط نقولا زيادة في اي جهد سياسي مثل معظم الفلسطينيين في بلاد الشتات ولم تشغله السياسة يوما عن حياته الفكرية والثقافية والتربوية لكن مذكراته التي جاءت تحت عنوان «ايامي.. سيرة ذاتية» عام ١٩٩٢ حفلت بأخبار رجال السياسة فضلا عن رجال الفكر والأدب والتربية.

لم يغب التاريخ عن حياة نقولا زيادة فكرس له حياته ولكنه لم يبقه تاريخا جافا بل ادخل اليه اسلوبه الادبي وكأنه ولد ليكون مؤرخا او يسهم في صناعة التاريخ الذي كان يدافع عنه ويردد دائما جملته «تعلم الناس من التاريخ ان لا يتعلموا».